تفريغ محاضرة:

إشكاليات اختيار الثغر | د.أحمد عبد المنعم

رابط المحاضرة:

https://www.youtube.com/watch?v=t8AT1lD7uFc&t=3s

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

نبدأ بإذن الله -عز وجل- درس اليوم، درس اليوم نوع من أنواع الاستراحات التي نأخذها كل فترة بين مجالس التفسير، اليوم بإذن الله -عز وجل- نتكلم عن إشكالية من الإشكاليات التي تواجه الإنسان الملتزم بدين الله -سبحانه وتعالى- الذي يبحث عن طريقة نصرة دين الملك -سبحانه وتعالى.

تكلمنا في الدرس الماضي عن سورة الجمعة عندما تكلمنا عن قوله -سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة:١١]، تكلمنا عن أهمية ملازمة الثغور بالرغم من مرور التجارات أو من مرور اللهو على الناس إلا أنه ذلك المؤمن ظل مرابطًا في ثغره لم يترك هذا الثغر وينطلق خلف التجارة وينطلق خلق اللهو، ولكنه ظل مع الثلة المؤمنة القليلة التي جلست مع النبي -صلى الله عليه وسلم.

أيضًا تكلمنا في المرة قبل الماضية في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾[الصف:١٤] تكلمنا أن الإنسان لابد أن ينصر دين الله -سبحانه وتعالى، وأن ختام سورة الصف ﴿كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ وكان قبلها ﴿تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ﴾[الصف:١١]، وكان قبلها يقاتلون في سبيل الله، قلنا إن مفهوم المجاهدة أوسع من مفهوم القتال، وإن مفهوم النصرة أوسع من مفهوم المجاهدة

فإن المؤمن ينبغي عليه ولا سيما في أوقات الاستضعاف وفي أوقات تحزب الأعداء على أمة الإسلام ينبغي على المؤمن أن يبحث عن أي وسيلة ينصر بها هذا الدين.

أحد الأسئلة الثلاثة التي يُسأل عنها المرء في قبره: (ما دينك؟) كاف المخاطبة تلك الإضافة يعني أنت مضاف إلى هذا الدين، هل أضفت إلى هذا الدين، ما هو الدين الذي كنت تنصره، ما هو الدين الذي كنت تنظر إلى الكون من خلاله.

هذا الكلام، الكلام في سورة الجمعة والكلام في سورة الصف وغيره من الكلام عن أهمية نصرة الدين يثير بعض التساؤلات عند الإنسان، قضية الثغر نسمع كثيرًا أنه ينبغي أن يكون لك ثغرًا لنصرة الدين، خذِّل عنا ما استطعت، اختر مكانًا والزم هذا المكان، لا تترك ثغرك، هذه المصطلحات أنت تقولها كثيرًا.

نريد اليوم أن نتحدث عن إشكاليات اختيار الثغر، تكلمنا من زمن قبل ذلك عن إشكاليات البناء المعرفي، لعل هذه تصبح سلسلة إن شاء الله –سبحانه وتعالى– كل فترة نأخذ إشكالية من الإشكاليات التي تواجه الملتزم مثل قضية طلب العلم ممكن بنوع من التفصيل، تكلمنا عن البناء المعرفي العام، ممكن بعد ذلك نتكلم عن طلب العلم، إشكالية الجمع بين الدين والدنيا، إشكالية الجمع بين الدين والدين، وليس بين الدين والدنيا فقط مثل اليوم قضية الثغر.

اليوم إشكالية اختيار الثغر، يعني ممكن واحد يقول أنا لا أفهم كيف يكون لي ثغر، كيف اختار الثغر الخاص بي، هل يُشترط شرط يلزم من عدمه العدم أن يكون لي ثغر، أم أنه يصح في فترة من الالتزام ألا يكون لي ثغر، تلك الأسئلة سنحاول معًا أن نجيب عليها، وإن لم نستطع الإجابة نعرف أن هناك إشكال نحاول أن نستبصر، نستشير أهل العلم، الناس الذين عندهم خبرة بالتربية، يعني ليس كل الإشكاليات سنجيب عليها، هناك إشكاليات هي للأسف من

الأمر الواقع، كما تكلمنا في إشكاليات البناء المعرفي إن هناك أشياء أمر واقعي تحتاج إلى مجاهدة، يعني لا يوجد حل لها غير أن أقول لك اصبروا وصابروا ورابطوا.

كما تكلمنا في سورة الأعراف أن موسى –عليه السلام– لما بنو إسرائيل جاءوا إليه وقالوا: ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٢٩] لكن المطلوب منكم الآن أن تصبروا.

فأحيانًا الإنسان هناك إشكاليات هو يوطِّن النفس عليها، أي ليس الحل دائمًا أن تجد أحد الناس يزيح عنك هذا الإشكال أو يزيل هذا الإشكال، قد يكون الحل أن تقتحم العقبة، فاليوم بإذن الله –عز وجل– سنتكلم عن إشكاليات اختيار الثغر، ممكن الكلام يثير تساؤلات، فمن عنده تساؤلات ممكن يكتب أسئلته لو تيسر عليها الإجابة في آخر الدرس خاصة بعد أذان العشاء أو نؤجلها للمرة القادمة بإذن الله –سبحانه وتعالى.

قضية اختيار الثغر، من أهم وظائف المربين وظيفتان، الوظيفة الأولى التحريض: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[الأنفال:٦٥] أتت في سورة الأنفال كانت تتكلم عن غزوة بدر، التحريض أن المربي أو القائد يقوم بتهييج المشاعر تجاه هذا العمل، وأن الناس تشعر أنه بدون هذا العمل هي تموت، يعني الرجل الحارض أي الرجل الهالك، ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[يوسف:٨٥]، فالحرض هو الهلاك، أي أن الناس لازم تقتنع أن عدم نصرة الدين قد يؤدي إلى هلاكها، وهذا أحد معاني قول الله –سبحانه وتعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥]، فكانت التهلكة في هذه الآية ترك نصرة الدين بالمال وبالنفس، عكس توقع الناس أنه من الممكن نصرة الدين هي الهلكة، لا، من معاني هذه الآية أن ترك نصرة الدين يؤدي إلى التهلكة.

إذن الوظيفة الأولى الهامة قضية التحريض أي التسخين، أن الناس تكون ساخنة لنصرة الدين، أن يحس أنه ينبغي عليه أن يعمل شيئًا لنصرة الدين، فيخرج من الدرس أو الموعظة أو اللقاء أو الصحبة يخرج في حالة أن يشعر أنه يوجد شيء هام ناقص في حياته

وأن هذا الشيء يخص نصرة هذا الدين، ويظل يفكر ويُعمل الفكر ويفرغ الأقوات ويبذل المجهود لنصرة هذا الدين، هذا من أهم الوظائف التي لو غابت يكون في نوع من البرود تجاه هذا الدين، في حالة من البرود واللامبالاة، وأن يكون شعار الكل تجاه الدين للبيت ربٌ يحميه، ما لنا بهذا، أنا رجل طبيب وأنا رجل مهندس، وماذا عن الدين؟ للبيت ربٌ يحميه، ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح:١١].

فللناس أموال وللناس أهلون، كل الناس عندها أموال، لو أن كل واحد قال شغلتنا أموالنا وأهلونا فمن ينصر الدين إذن؟ هذه الوظيفة الأولى، وليس هذا ما سنتكلم عنه اليوم، الوظيفة الثانية المهمة جدًا، وقلنا أنها جاءت في سورة الأنفال، هناك في سورة آل عمران وكانت تتحدث عن غزوة أحد، فكانت بدرًا ثم أحدًا، فالأول التحريض، غزوة أحد في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[آل عمران:١٢١]، التبوئة إنسان يتخذ مكانًا، وربنا -سبحانه وتعالى- سمى هذه الوظيفة يبوئ، هو الذي يُجلس الناس يوزع الأدوار، هذا في المقدمة، هذا في الساقة، هذا في الحراسة، هذا في الميمنة، هذا في الميسرة، توزيع الثغور، وربنا -سبحانه وتعالى- سمى هنا المكان الذي سيكون فيه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ بالرغم أن الجيش مليء بالحركة ويتحرك، سماه (مقاعد) لم؟ للتمكن، الإنسان الذي يختار ثغرًا يتمكن فيه ويستقر فيه ولا يقفز بين الثغور، بل يستقر.

فتأتي الوظيفة الثانية للمربي وهي وظيفة التبوئة وهو بعد أن يحرض يبوئ، لو التبوئة قبل التحريض، الكلام صعب؟ لو الإنسان حد قال له اعمل في الثغر الفلاني بدون تحريض بدون

ما يسخن، يتعامل بنوع كأنه باهت، كأنها وظيفة، يتحول الثغر كأنه وظيفة، ما المطلوب مني حتى أعمله؟ أذاكر هذا الكتاب؟ أعمل هذا للأسرة في العمل الخيري، ما المطلوب مني؟ فتصبح وظيفة باهتة لو أن هناك تبوئة بدون تحريض.

لو أن هناك تحريض بدون تبوئة ماذا يحدث؟ يتحول الإنسان إلى طاقة ساخنة لكن مهدرة، وسرعان ما يُحبط كلما يقل الصدق والفهم يُحبط سريعًا؛ لأنه يسخن ولا يجد ما يعمله، فيقول أنه سيبطل يسخن، فيأتي المربي يحرض والإنسان لا يستجيب، تجد الرجل يرتجف على المنبر ويبكي حتى ينصر الدين، وهذا يسمع ويقول أنه بكى قبل ذلك ولم أستفد شيئًا، فيفقد؛ لأنه يريد حلاً عمليًا، وأحيانًا لا نملك حلولاً عملية، فالشاهد أن هناك مربي مع أمور ميسرة فإشكالية اختيار الثغر لا تكون موجودة بنسبة كبيرة، لأن ممكن المربي يخطئ وهو بشر.

نريد أن نتكلم اليوم عن بعض القضايا:

القضية الأولى التي تكلمنا عنها الآن هي التحريض والتبوئة، حاولت أن أرتب الموضوع في عناصر وهي ليست من عادتي فأنا أصلًا رجل عشوائي في الدروس، فحاولت قدر المستطاع أن أرتب العناصر وبعدما رتبتها سندخلها مرة أخرى في بعضها حتى تخرج بصورة عشوائية، فالقضية الأولى هي التحريض والتبوئة وقد تكلمنا عنها.

القضية الثانية سؤال كيف أختار ثغري، ما القضايا المهمة؟ في درس اليوم أريد أن يكون بقدر المستطاع واقعية وعملية، يعني لا أضحك عليكم بأن أقول أنك إن فعلت تلك الخطوات ستخرج من الباب وتكتشف ثغرك، أو ستكتشف نفسك وأنت جالس، لا، نريد أن نفهم الواقع أولاً حتى لا تحدث الصدمات التي تجعل الإنسان يُحبط، ومن النقاط التي سنتكلم عنها اليوم إن شاء الله: المفاهيم الخاطئة تجاه الثغر التي تجعل الإنسان يحبط.

كيف أختار ثغري؟ أول شيء مهم جدًا هو الصدق، اصدق الله يصدقك، أن تكون صادقًا في البحث، صادقًا في اكتشاف إمكانيات نفسك فلا تتشبع بما تعطه، أو تدعي أنك لا تقدر وأنت تستطيع، أن يكون الإنسان صادقًا، الإنسان الصادق يُوفق، الرجل الذي جاء للنبي –صلى الله عليه وسلم، والنبي –صلى الله عليه وسلم– بعدما أعطاه الغنيمة في الحرب قال:

(ما على هذا تبعتك، إنما تبعتك على أن أُضرب بسهم هاهنا فأموت فأدخل الجنة)، أنت تتوقع واحد يقول لك أني أريد أن أضرب بسهم هاهنا فأدخل الجنة، النبي –صلى الله عليه وسلم– ما قال له كن في مقدمة الصفوف واكشف رقبتك وكلما تدخل على الأعداء ارفع رقبتك فوقًا حتى يصيبها السهم، قال له صلى الله عليه وسلم: «**اصدق الله يصدق**».

وبالفعل وجدوه شهيدًا بإذنه –سبحانه وتعالى– بعد المعركة في موضع السهم لم يتجاوز موضع إصبعه الذي أشار به على الرقبة، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: «**أهو هو؟**» قالوا: هو هو، قال صلى الله عليه وسلم: «**صدق الله فصدقه الله**».

أحيانًا ثغور عجيبة تتكشف لبعض الناس بدون توجيهات، أن واحد مثلاً يعمل المكتبة الشاملة، حصن المسلم، ممكن ثغور بسيطة لكن فيها توفيق، فيها سداد، أن هذا الشخص وُفق للوقوف في هذا الثغر، فأهم نقطة أن الإنسان يحرر هذا المعنى، أنا ماذا أريد، وسنتكلم في النقطة التالية وهي عكس كيف أختار ثغري أن هناك إشكاليات وأنت تختار ثغرك، أنك غير صادق أحيانًا، ليس دائمًا الاتهام أنك غير صادق، لكن أحد هذه الأسباب أن أحد هذه الأسباب أن الإنسان لا يريد أن يكون صادقًا مع نفسه، لا يكون أن يكون واضحًا مع نفسه، هو ينبغي عليه أن يصدق، هل تريد أن تبحث فعلاً عن ثغر، هل بحثت في إمكانياتك وبحثت؟ فأول شيء هو صدق اللجوء إلى الله، أنه يتمنى أن يعمل شيئًا للدين.

هذا الإحساس لا يفارقه، والنقطة الثانية لكيف أختار ثغري أنه لابد أن يكون هناك بذلاً من وقت ومجهود، كيف تبحث عن ثغر، وأنت تقول أنا أتمنى أن أجد ثغرًا أنصر به الدين، نسأله متى أنت متفرغ، يقول أنا يوميًا مشغول حتى الساعة العاشرة مساء، يقال له يمكن أن نتقابل بعد العاشرة، يقول أنا أنام مبكرًا، فيقال له نتقابل بعد الفجر، يقول أنا لا يناسبني لأن ينبغي أن أستريح ساعة بعد الفجر، يقال له متى نتقابل هل الجمعة؟ يقول الجمعة صباحًا عندي طقوس معينة، يقال له نتقابل بعد الصلاة؟ يقال له هذا اليوم الذي أخرج فيه، يقال له ماذا تريد؟ هل تريد إبلاغنا ألا تدخل معنا في هذه الوظيفة؟ أين الوقت والمجهود الذي من خلال الوقت والبذل والمجهود ستكتشف إمكانياتك؟ كيف تكتشف تلك الإمكانيات بدون مجهود ووقت وبذل؛ لأن هناك مرحلة هامة سنتكلم عنها إن شاء الله ما قبل اختيار الثغر، وهناك مرحلة ما بعد اختيار الثغر.

فما قبل اختيار الثغر الإنسان يكون صادقًا، أن الإنسان يبذل ويتحرك، ما قبل اختيار الثغر أن الإنسان يراعي طبيعته الشخصية، هل مراعاة طبيعة الشخصية من اتباع الهوى؟ لا ليس من اتباع الهوى إذا كان ضمن منظومة أنه صادق ويبذل وعنده وقت ومجهود، لكن هو طبيعته طبيعة علمية، لا يحب الحركة يحب الجلوس في البيت، هناك آخر طبيعته طبيعة حركية، هي طبيعته الشخصية، خياركم في الإسلام خياركم في الجاهلية.

إذن الإنسان قد يستصحب بعض الأحوال بعد الالتزام، هذه الأحوال لا تضر الدين بل قد تدعم لنصرة الدين، واحد متكلم لبق عنده قدرة على مواجهة الجمهور، فالتزم فيمكن أن يستغل هذا في الدعوة، شخصية حركية تستطيع أن تتحرك بكثرة يمكن لها أن تعمل في الأعمال الخيرية، شخصية علمية تحب القراءة والثقافة يمكن أن تستغل هذا في طلب العلم.

إذن مراعاة أيضًا الطبيعة الشخصية ضمن منظومة الصدق والبذل والمجهود مهم جدًا أن الإنسان يراعي هذا، لا يلزم أن تضاد شخصيتك، ولكن هناك طباع شخصية ينبغي للإنسان أن يتخلص منها مثل الأنانية مثلاً، والطمع وحب الرفاهية، هناك صفات لا تتناسب مع العامل لدين الله، قد تتناسب مع الشخص الصالح، يعني الإنسان الذي ينعزل ويريد أن يكون إنسانًا صالحًا ليس هذا ما نتكلم عنه اليوم

من يريد أن يكون إنسانًا صالحًا ويبتعد عن الحرام ويأكل من حلال ويحافظ على صلاحه فقط ليس هذا ما نتكلم عنه؛ لأن ممكن هذا لا يبحث عن صغر، هو ممكن يُرزق بثغر أن جزء من المال ينفقه في الدعوة إلى الله مثلاً، وهذا ما سنتكلم عنه في الآخر الثغور البسيطة وهي ليس معنى أن الإنسان غير متفرغ أنه ينعزل تمامًا عن نصرة الدين.

فقضية أن الإنسان يراعي الطبيعة، طالما هذه الصفة لا تتعارض مع الدين، قلنا أن هناك صفات مثل الهلع، الإنسان قد توجد فيه صفات مثل كنود، هلوع، عجول، القرآن أخبرنا أن الإنسان لابد أن ينازع هذه الصفات، لكن هناك صفات هي طبيعة شخصية مثل إنسان يحب القراءة، إنسان يحب الحركة، إنسان يحب البذل والعطاء للفقراء يشعر بزيادة الإيمان، فممكن شخص يحب أن يُزدي الخير للناس يوصل هذا ويخدم هذا ويجري في مصالح المسلمين، هو يحب هذا، فمراعاة الطبيعة الشخصية مهم طالما ضمن الإطار العام.

أيضًا مهم جدًا في كيف أختار ثغري، وهو عكسها في كيف أختار ثغري التي يقع فيها الناس وهو عدم التأثر بالأجواء السائدة، ومن الإشكاليات التأثر بالأجواء السائدة، أن المشكلة أنه عندما تختار ثغرك أنك تترك نفسك مع المجموع مع السوق الرائجة في هذه الفترة، عندما يكون هناك إقبال وانتعاش هذه الفترة في دورات طلب العلم، السوق رائج تلك الفترة في الكتب الثقافية والفكرية جيد، السوق في فيديوهات الفيس بوك فيقول سأكون متخصصًا في فيديوهات

الفيس بوك، السوق الرائجة في العمل الخيري، فهو لا يختار بناء عن صدق وبذل ومجهود ومشورة واستخارة واستشارة أهل العلم والتربية وبحث في الإمكانيات، لا هو رأى السائد فيريد أن يكون مع السائد ولا يتوقف للتفكير لمراعاة حاله الشخصي أبدًا، هو يختار للأسف متأثرًا وسوف نفصل في هذا في الإشكاليات إن شاء الله.

نتكلم الآن في مرحلة ما قبل اختيار الثغر، من المهم جدًا بل هي أهم نقطة الآن وهي الوقت قبل التخصص للبناء العام في الدين، فلا ينبغي عندما تكون في بداية التزامك أن تقرر بعدها مباشرة أن تقول أنا أتخصص في كذا، في طلب العلم، كيف تعلم؟ أعط نفسك فترة للبناء العام في الدين، الدروس الوعظية، الدروس العامة، تأخذ نظرة عامة عن العقيدة والفقه؛ لأن هذا مهم أيًا كان ثغرك حتى لو لم تتخصص، من المهم أن تعطي نفسك فترة في البناء العام في الدروس الوعظية، في أسماء الله الحسنى، الدار الآخرة، نصرة الدين، معرفة الله، من المهم أن تمر مرورًا عامًا في البناء، ثم مرورًا عامًا في بعض الثغور، ما المشكلة حتى لو أن هذا ليس هو ثغرك، ما المشكلة أن تنزل تعمل في بعض الأعمال الخيرية وتغبر قدمك في العمل الخيري، ما المشكلة أن توصل طعامًا للفقراء، أن تزور المرضى، ما المشكلة أن تحضر دورة مبسطة في العقيدة حتى لو لم يكن ثغرك بعد ذلك طلب العلم.

البناء العام مهم، وأيضًا تمر سريعًا في العطاء العام، تجرب، ولا تعمل هذا فقط بسبب التجربة أو أن تكتشف نفسك، بل تعمل هذا حتى تعمل أعمالاً صالحة حتى توفق بعد ذلك، ففترة البناء العام مهمة جدًا وهي يتم التغافل عنها، وأنت تكون متعجلاً، فترة البناء العام تلك قد تطول إلى ثلاث أو أربع سنوات، ليس لازمًا أن تبحث لمدة ستة أشهر ثم تقول لم أجد ثغرًا، ليس لازمًا أصلًا، قد لا يكون لك ثغرًا واحدًا، قد تكون أنت رجل قد فتح الله عليك في أشياء كثيرة وتكون أنت شخصية عامة تحب الأعمال الصالحة وتحب بعض الأعمال التي فيها إصلاح

ولا تجد ثغرًا، وهذا سوف نتكلم عنه وهو مسألة أنه لا ينبغي أن يكون لك ثغرًا، ولكن متى هذا؟ هذا بعد قمت بالبحث ولم تجد نفسك في مكان معين، قد تستمر هكذا، وهذا ليس انتكاسًا طالما أنت مستمر في البناء والعطاء قدر المستطاع.

أنت تحضر دروس إيمانية وعظية علمية وتحاول أن يكون لك بعض العطاءات كإنفاق، بعض الأعمال الخيرية، بعض الأعمال الدعوية البسيطة، فأنت مستمر هكذا عندك الخط الخاص بك مستقر ليس فيه مشكلة، طالما أنت لم تجد نفسك؛ لأن للأسف مع التضييق على الدين أصبحت الثغور المتاحة أصلًا قليلة، والإنسان هو يحفر لنفسه الخندق الخاص به والثغر الخاص به يحتاج إلى عزيمة جبارة، إن أغلبنا يريد أن يأتي يجد الطريق قد مُهد وأن أحدهم قد مشى في الطريق من قبله ورسم له الطريقة والمنهجية والمدرسة والأكاديمية، ويريد هو أن يكمل الطريق، فلنفترض أن هذا غير متوافر وأنك سوف تسهم في حفر هذا، هو عندئذ لا يمشي في الطريق.

فمسألة وقت للبناء العام وتجربة الثغور مهمة جدًا، وهو عدم التعجل في اختيار الثغر، لا أحد يقول بعد أول شهر أو شهرين أو ثلاثة أو خمسة أو ستة أشهر أنا سوف أتخصص في كذا، فبما أنك قررت أن تتجه للعمل الخيري أو طلب العلم، هل ستتوقف عن بقية الأعمال الصالحة؟ لماذا تتوقف سريعًا؟ داخل التخصص سوف تضطر أن تتنازل عن بعض الأشياء، قد تجد نفسك لا تستطيع أن تجمع بين عدة ثغور، تضطر أن تتنازل عن أشياء؛ لأن عندنا في الثغر هناك تخصص، إتقان، تركيز، ثمار، إنبات، إنتاج، هذا موجود في التخصص فعلاً، لكن أيضًا أحيانًا يكون لهذا الأمر عيوب يؤدي إلى الانعزال عن بقية الثغور، يؤدي إلى عدم التواصل، وهذه إشكالية عدم التواصل بين الثغور وبعضها، لو يسرها الله سنتكلم عليها.

أيضًا قد يؤدي إلى احتقار بعض الثغور الأخرى، فأيضًا مسألة التخصص وهذا ينطبق دنيويًا الآن في العالم، حيث لا يميل العالم الآن للتخصص فقط، بل يميل لما يسمى الآن

[subspecialty] يعني ليس التخصص فقط بل تخصص داخل التخصص، لكن هذا التخصص حتى يكون مثمرًا ينبغي أن يكون هناك إدارة تربطهم ببعض، مثلاً هناك طبيب متخصص في كذا، ومتخصص في كذا وغيره، ينبغي أن مستشفى تضمهم جميعًا ويكون بينهم إحالات على بعضهم، وقد يتعاونون معًا في حالة، فهذا هو ما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الثغور.

أيضًا وأنا أقوم ببناء نفسي البناء العام ينبغي أن أراعي فيم نبغت، أراعي أنني قد بدأ يحدث عندي نبوغ وتميز في قضية معينة، قد يكون هناك شخص من البداية موفق وميسر له أن يتميز في مسألة معينة، ومراعاة هذا الأمر مهم، وأحد الأقوال المروية عن السلف بعضهم رفعها إلى النبي –صلى الله عليه وسلم، وإن كان فيه ضعف: (من فتح له باب رزقٌ فليزمه).

فأحيانًا قد يُفتح للإنسان باب معين في الدين، قد يفتح له باب في الدعوة، أو باب في العمل الخيري، أو باب في حفظ القرآن أو في تحفيظ القرآن، أي ثغر من الثغور يلزمه، فُتح له رزق وهو صادق وقد تميز فيه واستشار ولا يتبع الهوى فيه، إذا توافرت كل هذه المنظومة فعليه أن يلزم الباب.

فمراعاة النبوغ مهم جدًا، قلنا مراعاة الطبيعة الشخصية ومراعاة النبوغ، حتى عندما يتحدثون في طالب العلم مثلاً ومسألة الفقه وطالب العلم الذي يستحق الزكاة، هناك خلاف هل يستحق الزكاة لفقره أو لعلمه لتفرغه لو أنه متفرغ، فتكلموا أن طالب العلم الذي نبغ وله أثر وإفادة، هذا يُعامل معاملة مختلفة، فمراعاة أن له أثر وقد تميز هذا مهم أيضًا.

هذا كيف أختار ثغري، وأهمها بالنسبة إليّ هو ثلاث أمور:

١. أن تعطي وقتًا للبناء العام.

٢. الصدق.

٣. المشورة، بأن تستشير؛ لأن الناس ترى فيك ما لم ترَ أنت بنفسك، والناس التي سوف تصدقك، يعني الناس التي عندها خبرة ولا سيما من هو أسبق منك في الطريق فيدلك.

هناك بقية نقاط في (كيف أختار الثغر) سوف تتضح عندما نتكلم على الإشكاليات، ما هي الإشكاليات التي تحدث في اختيار الثغر؟ عكس ما قلناه أن الإنسان متعجل؛ لأن الثغر والتخصص يعمل تميزًا، تخيل معي لو أن إنسانًا يحضر دروسًا وعظية وعلمية وجهد بسيط في الدعوة وقيام ليل وبر والدين ويحاول أن يجتهد في أعمال الصلاح والإصلاح بطريقة أفقية وليس بطريقة رأسية، فبالتالي هو يغطي أكبر كم ممكن حيث يتسع أفقيًا وليس رأسيًا، فيغطي أكبر كم ممكن من الأعمال الصالحة التي فيها إصلاح.

فهذا الاتساع لا يتمكن منه أن يكون متميزًا فلا يظهر تميزه سريعًا، قد ينظر بسرعة على واحد قرين له كان ملتزمًا معه وقد تخصص سريعًا في العلم أو القرآن أو التجويد أو العمل الخيري فأصبح متميزًا بسرعة عنه، فكل فترة يقارن نفسه أن فلانًا صار متميزًا عنه، أو أن فلانًا صار يقول كلامًا علميًا صعبًا وأنا أريد أن أكون مثله، أو أن فلانًا يعمل أعمالاً خيرية كثيرة فأنا أريد أن أعمل مثله وأقوم بإنزال إعلانات، أو أن فلانًا صار يعمل فيديوهات فأنا أريد أن أعمل فيديوهات.

هذه إشكالية النظر إلى الغير أيضًا في إشكالية اختيار الثغر حيث يوجد فيها التأثر بالأجواء السائدة، فالإنسان لا ينبغي له أن يتعجل؛ لأنه إن لم يختر هذا بصدق وبناء على مشورة، فالتعجل مع عدم المشورة للأسف يؤثر على صدق الإنسان في اختيار الثغر.

كما قلنا في كيف أختار الثغر عدم السير مع الأجواء السائدة، في الإشكاليات نجد أن منها السير مع الأجواء السائدة، وهذا للأسف حدث أن في فترة من الفترات كانت الدورات

العلمية سائدة هي أشهر شيء، فكان الناس تتجه للدروات العلمية، أو عندما فتحت القنوات الفضائية اتجه الجميع إليها، أو عندما فتح الفيس بوك ...، أصبح كل باب يفتح من المهم أن يكون عندنا كوادر في هذا الباب وثغور وناس متميزة فيه، لكن لا يمكن أن كل الكوادر تتجه لكل الأبواب التي تفتح ثم نترك أبوابًا فارغة وثغورًا فارغة، فينبغي أن يكون هناك توازن، ودرس اليوم من أهم النقاط فيه قضية أن يكون الإنسان متوازنًا.

من الإشكاليات الخطيرة التي تدل للأسف على عدم صدق الإنسان في اختيار الثغر مسألة اختيار الثغور السهلة السريعة الأثر ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[الأنفال:٧]، أن الإنسان يريد شيئًا سهلاً سريعًا يؤتي ثمرة سريعة، فبالتالي تجد أن هذا الأمر عليه إقبال، قد يكون هناك إنسان مميز موفق عنده كاريزما دعوية يستطيع أن يحضر، فجاء ببساطة حاول أن يعمل فيديو على الفيس بوك فانتشر الفيديو، فتجد أن كثيرًا من الناس قد يقول أحس أن ثغري هو فيديوهات الفيس بوك، أحس أن ثغري أن أحصل على إعجابات كثيرة على الفيس بوك، هذا ثغري في الدين أن أكون مشهورًا، هذا ما أحس به كثغر في الدين.

بالطبع هو لا يقول هذا، لكن هو أحيانًا يبحث عن الشيء السهل، إن اقترحت عليه شيئًا، قد ينفر من الثغر، وهذه إشكالية أنه بنسبة كبيرة الثغور الصعبة تجد فيها نوعًا من القلة، وهذه سنة الله -سبحانه وتعالى، «الناس الإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة»، الشخص الذي تستطيع أن تحمِّل عليه راحلة ويشيل وتحمل ويسير طويلاً هؤلاء قلة، الغالب وهذا ما أخبر الله به -سبحانه وتعالى- عن طبيعة النفس البشرية أنه لا تحب الشوك والمشاكل، ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٧].

ثغر طويل صعب وثمرته متأخرة قد تجده مثلاً في طلب العلم، الثمرة متأخرة، هناك شخص يريد شيئًا سريعًا قد تجد من يقول لك أعطني الخلاصة لهذا الموضوع، قد تجد البعض إذا شاهد

فيديو على الفيس بوك أو يوتيوب لو زاد هذا الفيديو عن ثلاث دقائق تجده يستكثر الفيديو إن كانت مدته خمس دقائق لن يصل إليه أحد أو يشاهده أحد، فأصبحت معايير السوق هي التي تضغط علينا.

فأحيانًا الإنسان يكون متأثرًا بسبب عدم وجود التوجيه، ولا أريد أن أقول عدم وجود صدق، لكن قلة الصدق فيتأثر الإنسان ويختار شيئًا سهلاً، فمهم جدًا هذه المسألة حتى في طلب العلم قد يختار الإنسان العلم المنتشر ولا يعلم لماذا هو يطلب هذا العلم، مثلاً في فترة من الفترات كان هناك قلة في دراسة اللغة والتفسير، لم؟ لم يكن هذا هو المزدهر، كان دراسة الفقه والعقيدة هو المزدهر، في فترة أخرى قد يزدهر التفسير ويقل دراسة العقيدة حيث يقال لا أحد يدرس عقيدة الآن، في وقت آخر قد تجد الفكر ويقال هل ما زال هناك من يدرس فقه أو عقيدة أو لغة أو تفسير، إن من لا يقرأ كتبًا فكرية الآن هو الإنسان الجاهل، فهو أصبح يساير ولا يبحث وهناك قلة صدق، فهذه إشكالية أن الإنسان عند اختيار للثغر تؤثر عليه الأجواء.

أيضًا من الإشكاليات في اختيار الثغر أو كيف أختار ثغري مسألة أن الإنسان قد يحتقر الثغر، الأذان يقول فيه النبي –صلى الله عليه وسلم: «**إن المؤذنين أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**» تخيل أن وظيفة المؤذن سيدنا بلال مؤذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ولكن قد يزهد الإنسان إن قيل له أنك سوف تمسك الأذان فيزهد، في حين أن هناك خلاف أصلًا بين الفقهاء هل الأفضل الإمام أم المؤذن؛ لأن قالوا إن الإمامة فيها تكليف وأن أغلب النصوص التي وردت جاءت في تشريف الأذان لا في تشريف الإمام، وأن الإمام يضمن المؤذن مؤتمن.

فهناك خلاف بين الفقهاء، فقد تجد إنسانًا يحتقر الثغر، فهو يكتشف نفسه في شيء لكن لا يرضى به، وهذا مهم جدًا، ومن أجمل الفيديوهات التي رأيتها الشيخ نعمان خان كان له مقطع فيديو مترجم بالعربية اسمه العمل لله ليس فيه أدوار البطولة، وكان يحكي هو عن نفسه

كيف أنه سافر في طيارة من مكان لمكان لإعطاء درس ولمئات الناس الذين يسمعونه وهو متواضع جزاه الله خيرًا أنه أقل واحد قد بذل مجهودًا في المحاضرة، هناك من ساعد في التحضير والحجز والترتيب، كل هؤلاء لم يظهروا في الكاميرا، فليس من اللازم أن تظهر أنت في الكاميرا.

أحيانًا للأسف التربية الناتجة عن كثرة برامج التنمية البشرية وإعداد القادة تجد أنك تريد أن تكون بطلاً، أنا أقول لك لا ينبغي لك أن تكون بطلاً أو أن تكون خارقًا، أو أن تخرج المارد الذي بداخلك أبدًا، أو أن تكون أسطورة، أو أن تكون مشهورًا، أو أن تكون قائدًا، لا يلزم هذا ولا يشترط.

بل إن تلك المعايير الحديثة الدنيوية بهذه المفاهيم الخاطئة مع المفاهيم الخاطئة تجاه تصور الثغور، تصور الإنسان للثغور عندما يسمع لا تترك ثغرك، هو متصور أن تلك الثغور هي ثلاثة أو أربع ثغور هم المشاهير الذين هم في القمة فقط، أقول لكم حديثًا كان شيخ الإسلام ابن تيمية يكثر الاستشهاد به، وقد ضعفه بعض أهل العلم وحسنه البعض، وإن شاء الله هو السند قابل للتحسين.

الحديث: «**إن الله يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة**»، يعني سهم واحد يُرمى في العدو، بهذا السهم يدخل ثلاثة أشخاص الجنة، من هم؟ «**صانعه يحتسب في صنعته الخير**»، من صنع السهم قد صنعه وهو يحتسب، قد يقول قائل مكتوب عليه **[made in China]**، «**صانعه يحتسب في صنعته الخير، والممِد به**» ما معنى الممد به؟ في رواية قالوا: «**ومُنَبِّلُه –أو مُنْبِلُهُ**» يعني من يناوله النبل من يجلس بجانبه وهو ماسك القوس، واحد يجلس بجانبه ويناوله القوس إما قبل الرمي أو بعد الرمي يلم السهام ويعطيه إياها مرة أخرى، أو قالوا (الممد) أو (المنبل) الذي يلم النبل أو الذي يعطي النبل، (الممد) قالوا أحيانًا هو المنفق الذي يصرف المال يعطي للصانع والصانع يصنع ويعطي للرامي.

وآخر واحد قال النبي –صلى الله عليه وسلم: «**والرامي به**»، إذن من الممكن الدرس الواحد يدخل به مائة الجنة، من رتَّب، ومن حضر، ومن صور، ومن نشر، مع احتساب، فقضية الاحتساب مهمة وليس تحويلها لوظيفة دنيوية أو قضية أنه يأخذ أجرة مع عدم تفرغه، بل هي قضية فقهية طويلة، لكن أهم شيء الاحتساب، إن كان يأخذ أجرًا، هل هذا يزيل الأجر تمامًا؟ إن شاء الله لا لو أنه محتسب أي لو أنه خُيِّر بين وظيفتين دنيوية وهذه، واختارك هذه لأجل الدين، فهذا علامة من علامات الاحتساب إن شاء الله، لكن نلاحظ في الحديث أنه ليس بشرط أن يكون الإنسان هو الرأس ونقول هذا هو الثغر، لا، قد يكون هناك ثغور كثيرة لا تظهر وهي في الخلفية، أي أن هناك ثغور كثيرة ليست ظاهرة للناس، ليست ظاهرة في الميكروفون ولست هي من كتبت، ولكن موجود.

فمسألة أن الإنسان أحيانًا لاحتقاره لهذه الثغور لا يرضى، وحقيقة من الأمر الواقعي الذي ينبغي أن نعترف به أنه من سنة الله وجود نسبة معينة من الناس هي من عندها مزايا، فلو كل الناس أصبحت تصلح أن تكون قادة فإن العالم أصلاً ينهار، ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ [الزخرف:٣٢]، من رحمة الله أن هناك من يرضى أن يعمل عاملاً، لو أن كل الناس أغنياء ومعهم المال لخرب العالم، فمن يرضى أن يعمل صانعًا، فهذا محتاج إلى هذا والعكس.

فلو كل الناس تصلح لتكون قادة، فمن سيكون الجنود، أين حديث النبي –صلى الله عليه وسلم: «**إن كان في الساقة كان في الساقة، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة**»، الحراسة قالوا الذي يحرس مقدمة الجيش وهو داخل على العدو، والساقة وهم يغادرون من عند العدو يحمي الظهر، فهذه أخطر الأماكن في المقدمة وفي المؤخرة، وجملة (إن كان في الساقة كان في الساقة) من معانيها مثل «**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**»

قالوا إن تكرار الشرط بنفس الجملة يدل على فخامة الجزاء، أو أن من معانيها أنه لو وُضع في الساقة يؤدي أفضل أداء كان في الساقة لا يبرحها، إن وُضع في الساقة لا يبرح، بل يرضى بهذا الثغر، ولا يقول لماذا فلان في كذا وأنا في الساقة.

أو أنه قيل إن من معاني الحديث لابن الجوزي أنه يحب الخمول ولا يحب الشهرة، هو متواضع ولا يريد السمو ولا الارتفاع، هو يحب أن يكون خاملاً ولا يحب أن يُذكر، هو أشعث أغبر إن شفع لا يُشفع لأنه غير معروف، ليس لازمًا أن يكون معروفًا، فهذا أحيانًا يكون من إشكاليات الثغر وهي ليس لازمًا أن يكون معروفًا، فأحيانًا يكون هذا من إشكاليات الثغر ومن المفاهيم الخاطئة تجاه الثغور أنه متصور أن الثغر ينبغي أن يكون شيئًا كبيرًا مشهورًا بطلاً وأسطورة، ليس هذا لازمًا، وإن كثرة البرامج التي تكلمت في هذه النقطة وهي أصلًا منصبة أساسًا من الغرب من أجل الدنيا، إن استصحاب هذا على الدين فيه إشكال كبير.

فمسألة التعامل واحتقار الثغور أمر يجعل الناس تزهد في كثير من الثغور، الثغر الصعب والشاق وغير المشهور وليس فيه انتشارًا سريعًا، تجد أن تلك الثغور فارغة تنتظر من يقف فيها.

أيضًا من الإشكاليات في المفاهيم الخاطئة في الثغور مسألة، وقد كان هناك درس سريع عنها، وهي الفارق بين تحقيق العبودية وتحقيق الإنجاز، أحيانًا قد يدخل أحد الثغر حتى يحقق إنجازًا معينًا خاصة مع الحضارة الرقمية التي نعيشها حيث إن كل شيء بالأرقام، وأن مقياس حسن كلامك تجد به عدد الإعجابات وعدد المشاركات، فكل شيء بالعدد وعدد من شاهد الفيديو في يوتيوب، كل شيء بالعدد والأرقام، وأنك تقيَّم برقم من المال، فكل شيء أصبح رقمي، تحويل هذا بأنك تريد أن تقيِّم نفسك هل أنت ناجح في الثغر أم لا، فتقيم نفسك رقيمًا، وهذا خطأ، ليس هذا بلازم؛ لأنه هناك ثغور لا تقيَّم بهذه الطريقة أبدًا، إنسان صالح مخبت

ويفعل ما يستطيع لنصرة الدين ويحافظ على الأذان ويحافظ على ثغر بسيط، هذا عند الله –عز وجل– غالٍ.

انظر إلى الفرق بين الحضارة الرقمية وحديث النبي –صلى الله عليه وسلم: «**رب درهم سبق مائة ألف درهم –أو ألف درهم**» يعني لو أن الأمر بالأرقام فهذا الحديث يعارض هذا التصور، لا ينبغي أن يكون كل شيء بالأرقام، فأحيانًا الإنسان يريد أن يحقق إنجازًا، هناك فارق بين أنك تحقق عبودية لله، تبحث وتقول يا رب ما الذي يرضيك مني، من الأحاديث التي تجعل الإنسان دائم المراجعة لنفسه في مفهوم العبودية حديث الرجل الذي جاء للنبي –صلى الله عليه وسلم– يريد الجهاد، تخيل أن هذا الرجل أخذ القرار أن يجاهد وترك والده ووالدته وجاء من بعيد للنبي –صلى الله عليه وسلم، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال له: «**أحيٌ والداك؟**» قال: نعم، قال: «**فيهما فجاهد**»، هنا الجهاد كان نفلاً على هذا الرجل وليس فرضًا، فقال له ارجع ففيهما فجاهد.

إحساس الإنسان مثلاً أنت لو مكان هذا الرجل قد تقول هل المطلوب مني أن أرجع لأبي وأمي وأخدمهم، إنني أريد أن أجاهد، إنني أريح أن أعيش إحساس التضحية والخروج مع النبي –صلى الله عليه وسلم، والبذل، هذا قد يكون أحب إلى القلب، ولكن أمر العبادة لا يكون كذلك، العبادة قد يكون فيها مخالفة للهوى، وخاصة أن هذا أمر مباشر من النبي –صلى الله عليه وسلم، قال له ارجع.

إن الكثير منا أحيانًا يتبين له أن الأفضل في الدين شيئًا معينًا، لكنه يميل لإتجاه آخر رغم أن الإنجاز الذي سيحققه موجود في ثغر آخر، كما قلت إن مفاد هذا هو الصدق، هناك أشياء بين العبد وبين ربه، فأيضًا من المفاهيم الخاطئة مسألة تحقيق العبودية أم تحقيق الإنجاز

ماذا تريد أنت؟ وما الذي تبحث عنه؟ هل تبحث عن عبودية لله -سبحانه وتعالى، أم تبحث أنك قد حققت إنجازًا معينًا.

أيضًا من الإشكاليات والمفاهيم الخاطئة في التعامل مع الثغر والتي نحتاج إلى مصطلح معين ليعبر عنها، كان هناك قانون ندرسه في مادة الفسيولوجي في الطب اسمه **[All or none]** إما الكل أو لا شيء، قد يكون هناك استجابة أحيانًا لبعض الأعصاب والعضلات أن مثلاً يأتي مؤثر للعضلة أو للعصب فهناك بعض الأعضاء في جسم الإنسان تستجيب تدريجيًا مع قوة المؤثر، يعني كلما تزيد المؤثر كلما زادت الاستجابة، وأحيانًا إما يستجيب أو لا يستجيب، فيسمى **[All or none]**.

قد يتعامل البعض أحيانًا بهذه الطريقة مع الثغر، يقول بعضهم إما أن أعمل شيئًا جيدًا ناجحًا أو لا أعمل شيئًا، يعني من الحوارات التي دارت بيني وبين بعض الأخوة من كان يتمنى أن يعمل أشياء عالية جدًا للدين وكنت أتكلم معه، فكان يقول أتمنى كذا، فأقول له أحدثك بصورة واقعية، وإنني أعلم هذا الأمر قد يكون سودوي بعض الشيء، فأقول له إن هذا تبعات هذا الثغر كذا وكذا، يقول لي إذن أنا فاشل، فأقول له فماذا بعد؟ يقول لي إذن أنا ذاهب لدنياي.

هل أنت تذهب من أقصى شيء تريد أن تكون مجاهدًا أو عالمًا في الدين، وبما إنك لم تستطع أن تكون عالمًا، قد يقول قائل كنت أتمنى أن أكون مثل الألباني، ولم أوفق في أن أكون مثل الألباني، فيقول إنه ذاهب لدنياه، هو أصلًا عنده تطرف في التكفير.

وهذه حقيقة أتحدث عن البعض ممن غير مساره في الدين لهذا السبب، تجد من يقول أنا فشلت في الدين، وقد سمعت أحد التعبيرات من أكثر من أخ يقول: هل يعقل ألا أحقق شيئًا في الدين ولا أحقق شيئًا في الدنيا أيضًا، إذن سأتجه لدنياي، ويقول نحن أضعنا عمرنا ولم نصبح

شيئًا ذو قيمة في الدين، إن هذه الجملة لا أستطيع أن أترجمها من الناحية العبودية، يقول: (لم نصبح شيئًا في الدين، فلنرى دنيانا إذن، فربما أن نصبح ذوي شأن في الدنيا.

ففكرة أن تكون شيئًا، هذا التفكير من أخطر المفاهيم التي يتعامل بها الإنسان مع نفسه، تجد من يقول أنا منذ ثلاثة أو أربع أو خمس سنوات لا أجد نفسي، ولم أصبح شيئًا، ما معنى لم أصبح شيئًا؟ يعني لم يصبح داعية أو طالب علم متميز أو صاحب جمعية خيرية كبيرة أو صاحب قناة فضائية، فيقال له ماذا تريد؟ يقول أن أكون صاحب معرض سيارات، أي أن أرى مصالحي الدنيوية.

هل الأمر [**All or none**]، إما أن تأخذ تصورًا مثاليًا معينًا عن الدين في الثغر، أو إما لو لم تصبح طالب علم متميز، المتوقع أن يقول الإنسان أنه سيتعلم ما يستطيعه ويبذل ما يستطيع، لكن تجده يقول إنه سوف يترك كل شيء ويسافر ليبحث عن مصالحه، وهذا من أخطر الأخطار التي تعمل تغييرات جذرية في حياة الناس لما تسمع تحرضًا كثيرًا ولا يجد ثغرًا متميز هو فيه، تجده يترك الطريق تمامًا طريق الإصلاح، وأنا مع هذا لا أقول إن هذا الشخص ينتكس، ولكنه يترك طريق الإصلاح تمامًا، ويقول يكفي أن أكون إنسانًا صالحًا، فأنا فاشل وقد اكتشفت أنني لا أصلح أن أكون مثل ابن عثيمين، وأنا كنت أود إما أن أكون مثل ابن عثيمين أو مثل الألباني، ولا شيء غير ذلك، كمن يقول إما أن أكون الأول أو الأول مكرر.

هذا تطرف في التفكير، وهذه التطرفات هي التي تجعله ينتقل إلى تطرف مقابل في مسألة تصوره عن الثغر، وهذا قد نسميه تصورًا مثاليًا، وهناك أحيانًا تصور ملائكي بمعنى بما أنه سوف يختار ثغرًا فلا يجوز له أن يخطئ، يقول كيف تكون عاملاً لدين الله وتخطئ، وهذا في الواقع شيء عادي والجميع يخطئ، يقول هل يمكن أن تكون داعية وتخطئ؟ نعم، قد أقع في الخطأ أنا بشر ولم أصر، يقول أنت تريد أن تكون واقفًا على ثغر من ثغور الدين وتقع في معصية؟

هذا يحدث لأنني بشر، يقول أنت ينبغي عليك أن تترك الثغر ولا تصلح للدعوة ولا للعمل الخيري ولا لطلب العلم، لماذا؟ لأنني أخطأ.

وهذا تصور ملائكي وهمي موجود، ولكن كلنا نخطئ ما المشكلة في أن يقع الإنسان في غلط طالما أن الإنسان يجاهد نفسه، أحيانًا هذا التصور الملائكي إن تكلمت معه عن الثغور ونصرة الدين يقول لك أنا لا علاقة لي بهذا الكلام، أنا رجل أقترف المعاصي، يقال له إننا جميعًا نقترف المعاصي، وهذا الفهم لو صُحح سيجعل الكثير من الناس يشارك في نصرة الدين، فالناس متصورة إن الإنسان حتى يشارك في نصرة الدين ينبغي عليه أن يمر بمراحل التزامية معينة، ينبغي أن يمر بحالة من التطور مثل أن تطول ذقنه بطريقة معينة أو أن ينادى بكلمة (الأخ فلان) بطريقة معينة، وأن يتعلم كلمة جزاك الله خيرًا، يعتقد أنه ينبغي عليه يكون هناك منظومة معينة حتى يستطيع أن يخدم الدين، لو أنه يقول مثلاً كلمة (شكرًا) بدلاً من (جزاك الله خيرًا) قد لا يقبل أن يلتزم بثغر.

وهذا فعلا ما يجعل الكثيرون وهم من يسمون بعموم المسلمين وقد يكونون أفضل من الكثيرين منا، هذا يجعل عموم المسلمين يرفض أن يشارك في شيء في نصرة الدين، إن قلت له مثلاً وزع شيء عن رمضان، فيرد يقول أنا لست أخًا، يقال له ما معنى أنك لست أخًا، أنت مسلم ترى المنكر فتنهى عن المنكر، أنت مسلم ترى الدين يُهاجم فتدافع عن الدين، أنت صاحب معصية نحن أصحاب معاصي، فمن المهم تعميم قضية نصرة الدين للناس، وهذه الفكرة مهمة جدًا؛ لأن بعض الناس لديه إمكانيات جبارة معطلة، وعنده وقت وعنده استعداد لكنه يتصور خطأ ويعتقد أنه لا يصح أن ينصر الدين إلا لما يمر بمراحل معينة.

من الذي قرر هذا؟ إن الكثير ممن أفاد الدين وهم مهندسون وأطباء وعباقرة وأفادوا طلبة العلم بأفكار مهمة جدًا وأسهمت بقفزات في الدعوة أو سياسيين أو اقتصاديين

وهو ليس الشخص الذي نتخيله عن الشخص الملتزم، فمن قال أن هؤلاء لا يساهمون، بالعكس من الممكن أن يساهموا ويبذلوا، لكن هناك تصور ملائكي عن قضية الثغر، عندما نسمع كلمة الثغر وينبغي أن يكون لك ثغر، يقال هذا ليس وقتًا مناسبًا بل هذا المرحلة رقم ١٠ وليس مرحلتي الآن، ما زال الوقت مبكرًا على هذا الكلام.

من الذي قرر هذا الكلام؟ إنك قد تسهم في أشياء مثل أن تدعم شخصًا أو تعطي له فكرة، قد نتكلم إن شاء فيما بعد عند اختيار الثغر، أن هذا الثغر قد يحتاج رؤية لشخص متميز دنيويًا قد يفيد هو فيها، هو قد تميز دنيويًا ويريد أن يفيد الدين، فلا نقول له ارجع من الصفر وامش في خطوات معينة حتى تفيد الدين، فهذه من المفاهيم الخاطئة المنتشرة عن قضية اختيار الثغر وهو ما أسميه التصور الملائكي.

كل هذا في مرحلة الإشكاليات التي تقابلنا من شخص اختار الثغر، ماذا عن شخص حاول أن يصدق مع الله -سبحانه وتعالى، وقد أعطى لنفسه فترة طويلة من البناء العام للدين، بدأ يشعر بنوع من الحب لثغر معين وأحس أن شخصيته متناسبة ومشورة الناس مع الإقبال مع التميز مع النبوغ كل هذا يؤدي إلى الاتجاه في هذا السير، فبدأ يختار هذا الثغر.

إذن بعد هذه المقدمة إما أن الشخص يتجه إلى ثغر أو أنه لا يجد ثغرًا، إن لم يجد ثغرًا فليكمل كما هو، يعني إن لم يجد ثغرًا بعد كل هذا، لا يلزم فأنت رجل تأكل من عمل يدك وتحاول أن يكون لك بيئة إيمان تحافظ فيها على الإيمان حتى تستحضر النوايا في بقية حياتك، فأي عمل صالح وفيه نوع من الإصلاح تستطيعه اعمله، إن سمعت عن حملة للاستعداد لرمضان وأنت تستطيع أن تشترك فيها فشارك، إن كنت تستطيع أن تدعم الدعوة بأي شيء من المال ادعم، إن كنت تستطيع أن تساعد شخصًا في التعامل مع الحاسوب أو مع الأمور الدنيوية

فافعل ذلك، ساهم و«**خذِّل عنا ما استطعت**» كما يروى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قالها لنعيم بن مسعود في الخندق.

قد يكون عندك فكرة، قد يكون هم الدين بداخلك حتى وإن لم تجد ثغرًا، قد تعطي فكرتك لأحد ممن يقف على ثغر، يعني حديث الصحابي عبد الله بن زيد في الأذان لما اغتم النبي –صلى الله عليه وسلم– كيف يجمع الناس للصلاة، فقال رضي الله عنه: (فاغتممت لغم رسول الله –صلى الله عليه وسلم)، فذهب فنام، فرأى رؤيا فيها الأذان فقصها على النبي –صلى الله عليه وسلم، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم: «**إنها رؤيا حق**»، ثم قال: «**ألقه إلى بلال؛ فإنه أندى منك صوتًا**»، يعني من كان يقف على الثغر هو بلال، أما من رأى الرؤيا فهو عبد الله بن زيد، لما اغتم واهتم لأمور المسلمين ولغم رسول الله –صلى الله عليه وسلم، وُفق لفهم قضية في الدين لم يطبقها هو، فأعطاها لمن يقف على هذا الثغر، فأحيانًا قد يكون دورك هو مساعد كما قلنا إن الله –عز وجل– يدخل الثلاثة الجنة بالسهم الواحد، فقضية حمل الهم لنصرة الدين هذا مهم حتى لو أنك لم تقف على ثغر بعينه.

وقد لا يجد الإنسان لنفسه ثغرًا، هذا نقول له استمر وإياك أن تترك الطريق، وقد يكون بلاؤه أصعب؛ لأن الإنسان عندما يتخصص وينتج يزداد ثقة في النفس، إن الإنسان يعيش بالدين العام هذا صعب ويحتاج إلى صدق عالي، فمن الممكن أن يكون مطالبًا أن يستمر كما هو، كان هناك درس مهم يصب في نفس الفكرة اسمه (أرجوك لا تنصرف)، حديث الثلاثة الذين دخلوا للنبي –صلى الله عليه وسلم، الأول وجد فُرجة، الأول علم كيف يبحث عن ثغر ويجلس، أما الثاني فاستحيا لم يجد مكانًا فظل واقفًا «**فاستحيا، فاستحيا الله منه**»، أما الثالث فأعرض كأنه قال إن المكان مزدحم ولا أجد مكانًا وسوف أنصرف، «**فأعرض الله عنه**»، إياك تكون من الصنف الثالث.

قد تجد فرجة في الصف فتسد هذه الفرجة، فأنت حينئذٍ وجدت ثغرًا، ممكن لا تجد فرجة فتكون الرجل الثاني الذي يقف «**فاستحيا، فاستحيا الله منه**»، إياك أن تكون الثالث فتنصرف، لا تقول أنا لا أجد إذن أنا سأمشي، أنت لا تقدم على وظيفة دنيوية، أنت عبد لله –سبحانه وتعالى، أنا لا أقول أنك تنتكس بهذا، ولكن أنت تنقص من عبوديتك، أنت تنزل مرتبة فبعد إن كنت تساهم في الإصلاح لما تختار الانصراف التام والانشغال بنفسك فقط، أنت هكذا تنزل عن المرتبة، فيجب أن تعلم هذا وأن تواجه نفسك بهذا.

فقلنا إما أنه لا يجد ثغرًا فهذا نقول له استمر وإياك أن تنصرف، كن واقفًا واستشعر حديث «**فاستحيا، فاستحيا الله منه**»، إما إن وجدت ثغرًا ووفقني الله لثغر من الثغور الدعوية الخيرية الحركية العلمية، أيًا كان الثغور المفتوحة، أسأل الله أن يستعملنا جميعًا في نصرة الدين وأن يرزقنا الشهادة في سبيله.

أما أخطر النقاط في مسألة الثغر بعد أن أمسك الثغر هو الاستمرار والبناء، إن هناك إشكاليات كثيرة داخل الثغر، لكن أهم نقطتين هي الاستمرار أنه لا يتنقل بل يستمر في الثغر الخاص به، كما قلنا من قبل يقعد ﴿**مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ**﴾[آل عمران:١٢١]، فهو وُفق واختار بعد مشورة واستخارة والصدق وإقبال ونبوغ وإثمار وتوجيه، واستقر، لدينا الآن شخص قد وُفق لاختيار الثغر عليه ألا ينتقل، وهنا سوف تمر عليه التجارة ويمر عليه اللهو كما في الآية ﴿**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا**﴾[الجمعة:١١]، ﴿**لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا**﴾[المنافقون:٧]، أو أن من معه في الثغر إنسان غليظ ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا**﴾[آل عمران:١٥٩]، الانفضاض في القرآن، والانفضاض أصلًا هو التكسر والتفرق، شيء سينكسر وينفض، فالإنسان قد ينفض عن الثغر بسبب معاملة من بالثغور أو أنه داعية

وقد طعن فيه داعية آخر حيث كان يتصور واقعًا ملائكيًا، أو أنه يعمل في العمل الخيري ويفاجأ بناء فيها بعض الأخطاء، أو أن هناك أزمة مادية قد مرَّ بها أو قد مرَّ بأزمة أمنية.

أيًا كان الأسباب التي جعلته يترك، إياك أن تترك بل عليك الاستمرار والثبات، وهناك نقطة في الثبات يقول شيخ الإسلام أن بعض الأعمال في الدين تلزم بالشروع، ما معنى (تلزم بالشروع)؟ تلزم أي تصبح واجبة بعد أن كانت نفلاً، متى يصبح الأمر واجبًا بعد أن كان نفلاً؟ حينما شرع الإنسان فيها وأصبح في منتصف الطريق، هنا يقال له لا يصح لك أن ترجع، كان يمكن لك أن ترجع في أول الأمر، كما في جهاد النفل أو جهاد التطوع، رغم أنه جهاد تطوع لكنك خرجت فلا يصح أن تولي الدبر في منتصف الطريق رغم أن الجهاد كان في الأول نفلاً.

كمن قام يصلي ركعتين نفل، هل يصح له في لراكعة الثانية أن يكلم صاحبه على أن هذا نفل، أم يجب عليه أن يتمها، كذلك الحج النفل ينبغي أن يتم، أتموا الحج والعمرة، حتى لو أنه حج تطوعًا، لابد أن يتم، فهناك أعمال تلزم الإنسان بالشروط، لذلك الآثار الواردة وفي بعضها ضعف وفي البعض الآخر قوة وبعضها ورد في صحيح مسلم وبعضها فيه ضعف، تلك الآثار عن عملين الإنسان لو تعلمهم وتركهم يعاقب عليهم هما القرآن والرمي، وإن كانت أغلب الأحاديث التي وردت عن القرآن فيها ضعف أن من يحفظ القرآن وينساه هذا مذموم، أو من تعلم الرمي وتركه، إذن الذم في بناء الإنسان مع الوحي وفي نصرة الدين ضد الأعداء.

فلا يصح أن تتعلم شيئًا وتتميز فيه ثم تتركه، فهناك بعض الأعمال تلزم الإنسان، أي تصبح واجبة عليه بعد أن كانت نفلاً، هي كانت نفلاً لكنه تميز، وهذا التميز أصلًا هو نعمة من الله -سبحانه وتعالى، هناك حديث حسنه بعض أهل العلم وهو الحديث المشهور: «**ليس منا من تعلم الرمي ثم تركه – أو نسيه**» الرمي يعني الرمي على الأعداء، وهناك رواية أن من ترك الرمي «**فإنها نعمةٌ كفرها –أو تركها أو جحدها**»، يعني أن تتعلم شيئًا في الدين ويفتح الله عليك بها

في الدين وتستطيع أن تنتج من خلالها ثم تتركها، فأنت الآن تكفر بهذه النعمة؛ لأن أصلًا من علمك هذا هو الله.

في حديث أول ثلاثة تسعَّر بهم النار، ونعوذ بالله أن نكون منه، هم مجاهد ومنفق وقارئ، يقول الله –عز وجل– في الحديث: «**فيعرِّفه نعمته عليه**»، يقول الله له علمتك، أنا من أعطيتك العلم ماذا عملت فيه، إذن أول نقطة مهمة فيما بعد الثغر قضية الاستمرار والثبات.

القضية الثانية هي البناء داخل الثغر، قد يكون هناك من هو مستمر داخل الثغر لكنه لا يبني نفسه، مستواه ثابت يعني داخل في الدعوة ولم يعد يبني نفسه، من بعد أن صار داعية مشهور لم يعد يبني نفسه، أو أنه قد عمل مؤسسة خيرية وهي تحتاج أن تتطور لكنه ثابت وهناك ركود، فأنت تحتاج أن تستمر في البناء، وأصلاً سنة الحياة هي التمدد، الكون يتسع للإنسان الذي يكبر، وهذا أحد معاني الرب أي النمو، الشيء الذي يربو يعني الذي ينمو، فالكون في نموه يحتاج إلى رب، وهذا معنى المربي أن الإنسان يكبر وهو يراعي هذا الأمر، والرباني هو الذي يجعل الناس تكبر يعلم الناس صغار العلم قبل كباره.

فمن يختار ثغر ويتوقف هذا أسميه (مرحلة التسقيف المبكر) يعني يضع سقفًا أي أنه اختار أن يكون سقفه منخفضًا، ينبغي على من يختار ثغرًا أن يتبنى فيه، ويبنى فيه في ثلاث قضايا:

١. لابد من الاستمرار في البناء الإيماني، فليس معنى أنه يعمل داعية أنه لا يحتاج إلى وعظ، ولا يعني أنه متميز في العمل الخيري أنه لا يحتاج إلى وعظ، وليس معنى أنه متميز في العلم ويستطيع سرد الأقوال أنه لا يحتاج إلى وعظ، غياب البناء الإيماني لأي إنسان حتى للمجاهد في ثغر من الثغور يحوله إلى وظيفة كأنه مجرد عامل، إن احتاج أحد إلى درس يعطيه أفضل درس؛ لأنه صار مثل العامل.

تحتاج إلى إمام فأكون إمامًا، تريد دعاء ببكاء أم بدون بكاء، فكأن هذا الشخص قد أصبح عاملاً لم؟ لأنه فقط البناء الإيماني فالوجهة تنحرف، وفي الحديث: «**من تعلم العلم ليماري به السفهاء ويجاري به العلماء وليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار**» أو أنه يتشبع بما لم يعطه، في كل أمر تجده يقول أنا سأخبركم به، وفي العمل الخيري قد ينحرف عن مساره بسبب البناء الإيماني، فمن المهم جدًا استمرار البناء الإيماني أيًا كان الثغر.

٢. أيضًا البناء العلمي المناسب للثغر، بمعنى مثلاً في العمل الخيري من المهم للشخص أن يدرس الأحكام الشرعية المتعلقة بالأموال والزكوات والإنفاق وحد الفقر والمسكنة، لابد أن يتعلم هذا، وأوجه إنفاق المال، ينبغي أن يدرس العلم الشرعي الخاص بالثغر، شخص يعمل في الدعوة ينبغي عليه أن يدرس قضايا الدعوة وأصول الدعوة ومناهج الدعوة، في العلم الشرعي كذلك، فينبغي عليه أن يزيد في العلم، هناك ثغور ينبغي أن يستمر فيها البناء العلمي، لابد من ذلك وليس له أن يكتفي بما عنده.

إذن هناك البناء الإيماني والبناء العلمي.

٣. يمكن أن نسميها البناء المعرفي أو البناء الواقعي أنه يحتاج أن يفهم الواقع المعاصر لهذا الثغر، مثلاً من يعمل في الدعوة من المهم أن يفهم طريقة الدعوة الجديدة والوسائل الجديدة في التواصل الاجتماعي والفيس بوك والفيديوهات، ينبغي عليه أن يتعلم الوسائل المعاصرة.

مثلاً في الأعمال الخيرية ينبغي عليه أن يتعلم نظم الإدارة الجديدة كيف يستفيد منها ومن البرامج، كذلك في الإعلام وفي الجوانب الإدارية الإعلامية، فالبناء الواقعي مهم جدًا وهو غير البناء الشرعي، فهناك معلومات مهمة في السياسة والاقتصاد والإعلام، فكل إنسان حسب الثغر الخاص به.

ما هي الإشكالية التي تحدث هنا؟ مثلاً في مسألة داعية يستمر في البناء الإيماني والشرعي العلمي والواقعي مثلاً سوف يستمر في البناء الواقعي في علم الإدارة، في القسم الثالث هناك الإعلام مثلاً، وهناك قضايا واقعية كثيرة من المهم للإنسان أن يتعلم فيها أو أن يستعين بكوادر فيها.

قد تحدث الإشكالية أحيانًا، وهذا مشاهَد في الواقع، الإشكالية أن من يقود ليس هو الداعية الشرعي، من يقود هو الإداري، أحيانًا مثلاً قناة فضائية تجد أن من يتحكم في الدعوة هو المدير وليس العالم، فتُفرض أحيانًا رؤية دنيوية لماذا؟ يقال لأن هذا يرفع المشاهدات للقناة، فيفرض الإداري رؤيته على الداعية ويتحول الداعية إلى منفذ لفكر الإداري، أحيانًا الإداري أو الإعلامي لا يملك تصورًا شرعيًا، فأحيانًا الأمر يحتاج إلى تعاون وأن يكون اليد العليا للشرع.

فمع اتجاه العمل الإسلامي لما يسمى بالمؤسسة، ونحن نعلم أهمية المؤسسات والتنظيم والإدارة، لكن أحيانًا هذا يهلك روح العمل وقوة العمل أحيانًا تُفقد بسيطة الإداري على العلم للأسف، فهذه من القضايا المهمة التي ينبغي للإنسان أن يراعيها أثناء الوقوف على الثغر.

أعتقد أن هذه هي أهم نقاط، وبالطبع هناك نقاط أخرى في مسألة ماذا بعد الاختيار، وقضية التشتت وقضية الانبهار بالثغور الأخرى، الإشكالية الأساسية إما أن هناك إنسان عنده عزيمة قوية ومواهب كثيرة فهو عنده اختيارات كثيرة متاحة فهو متشتت، أو أن هناك إنسان مبتلى بضعف العزيمة وقلة الاختيارات المتاحة فلا يجد ثغرًا.

فغالب الأسئلة أن السائل يقول أمامي ثغور كثيرة لا أعلم كيف أختار بينها، أو يقول أنا أصلاً ضعيف لا أصلح لأي ثغر، وهذه أغلب النقاط التي أحببت أن أشارككم فيها، ولا أدعي أنني قد قدمت حلولاً بل هي أغلبها إشكاليات، وفتح الملفات هذا أمر مهم أن نتناقش فيها، والإنسان ينبغي أن يكون صادقًا مع نفسه في الأسئلة.

الصحابة كان عندهم صدق، كانوا يذهبون للنبي –صلى الله عليه وسلم– يتكلمون عن مشاكلهم بصدق، يذهب أحدهم إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول له (ائذن لي في الزنا)، أو يقول له واحد أنه سوف ينعزل عن العالم، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يصحح لهم هذه التصورات، لكن كان عندهم صدق في أنه يحكي مشكلته بصدق، لذا ينبغي على الإنسان أن يكون صادقًا في البحث عن حل للمشكلة وأن يكون صادقًا مع نفسه، فمن أكبر الإشكاليات التي نواجهها أن الإنسان لابد في تلك المرحلة أن يكون عنده ذاتية في علاقته بالله سبحانه وتعالى.

استشعار أن الشخص يمتلك قدرات متعددة قادر على إشغال عدة ثغور، هذه نفس النقطة التي تكلمنا فيها فهنا هناك إشكاليتين، لا يعلم الفرد من أين يبدأ، فقلنا بالصدق والمشورة، ولكن إن ظل لا يعلم فعليه أن يبدأ بأي شيء، وأنا أحترم قاعدة المنهجية وهي أفضل من العشوائية، لكن العشوائية أفضل من التوقف، إن لم أجد سوى اختيارين أصلاً، ولم أجد اختيار منهجي ولم أجد مربيًا يدلني ويأخذ بيدي تدريجًا ويكتشف مواهبي، فإما أن أسير بطريقة عشوائية وأخبط في الدين مع أنني أجأر إلى الله –عز وجل– أن يأخذ بيدي، أو أن أتوقف.

ما هو الحل في رأيكم؟ أن أتوقف؟ لا، بل أن تمشي بطريقة عشوائية، شخص لا يعلم ما الكتاب الذي يبدأ به، هل لا يقرأ أي شيء أو يقرأ أي شيء؟ عليه أن يقرأ أي شيء، عليه أن يمشي وسوف يرى الطريق أمامه، فالكثير من الطرق لا تظهر إلا في منتصف الطريق أصلاً ولا يبدو له الطريق أصلاً، فمن يشترط على الله أن يريه الطريق كاملاً قبل أن يسير لن يمشي، بل على الإنسان أن يمشي في الطريق وليس له أن يقول أنا أريد من يرسم لي صورة منهجية كاملة متتالية متتابعة من نقاط حتى أنتهي، فهذا لا يوجد حتى وإن انتظرت، نحن نعترف أن هناك

حالة من العشوائية في العمل الإسلامي وأن هناك ظروف كثيرة قد أدت لهذا الأمر، إن كنت لا تريد فلا تعمل.

فإذن المنهجية أفضل، ومن يوَفق لمنهجية هذا أمر رائع، أما من لا يوفق لمنهجية فالعشوائية حينئذٍ أفضل حتى يكتشف نفسه، ومن لا يدري من أين يبدأ بعد أن سمع هذه المقدمات عليه أن يبدأ بأي شيء.

الأمر الثاني هناك تخوف أنه بعد أن اختار أن يركز في ثغر أو ثغرين ويترك الثغور الأخرى ويقصر فيها فيحاسبه الله -سبحانه وتعالى- على قدرته التي لم يستخدمها في نصر الدين، هذا الأمر لن يحاسب عليه، أريد أن أقول لكم أن أحياناً الإنسان في طريقه للدين في التخصص في الثغر أنه يترك شيئًا في الدين يستطيع أن يفعله ويتألم لفقده لكن لابد أن يتركه.

إن كان أهل المعاصي حتى يتوب قد يتألم عندما يترك المعصية، أحياناً الإنسان المتخصص يتألم نفس تألم من يترك الشهوة فيتألم لأنه ترك ثغر من الثغور؛ لأنه لا يستطيع أن يجمع بين ثغر من الثغور، واحد كان متميزًا في طلب العلم والدعوة والعمل الخيري ينبغي له أن يختار ولن يستطيع أن يمشي في جميع هؤلاء الثغور، أحياناً الشيطان يأتي لمن عنده عالي الهمة، وهناك فارق بني علو الهمة والطمع، قد يكون هذا طمعًا وليس علو همة، أو قد نسميه نوع من عدم الفهم بدلا من تسميتها بالطمع حتى لا يكون هذا اتهامًا، قد يكون هذا من عدم الفهم أنه ينبغي عليه أن يختار وأن يضحي، فقد يختار بين ثغر أو ثغرين فقط.

حتى إنه داخل الدين هناك علم وعمل خيري، وقد اختار الشخص العلم، داخل العلم هناك فروع معينة عليه أن يختار فرعًا، وبعد أن يتميز من الممكن له أن يضيف لا أن يستبدل، فهو قد تميز مثلاً في الفقه ويضيف العقيدة فلا إشكال، أو قد يضيف العلوم الفكرية المعاصرة، لا مشكلة في هذا فهو يضيف إضافة وليس استبدالاً، لا ينبغي أن يكون الأمر أنه كلما تميز في

ثغر يتركه، بل عليه أن يضيف ويتميز في أشياء، الأمر كمن حصل على عدة شهادات دكتوراه في كذا فرع.

فمن الممكن أن تجد بعض الناس القلة عندها طاقة أن تجمع، لكن أحيانًا الجمع يؤدي إلى تضييع كل شيء، فالإنسان يحتاج إلى فقه النفس في التعامل مع نفسه.

كيف يمكن لنا أن نميز ما بين أن يكون عندنا العلم اللازم لمواجهة الواقع وبين أن الشخص يتبع هواه في العلم الرائج؟

ما أفهمه من هذا السؤال وما بعده هو هل هذا علم رائج أو علم مهم، أن ما يتوجب على الإنسان أن يعمله فعليه أن يتعلمه ويعمله، قد يتوجب عليه الآن في واقع الفتن والشهوات أن تدرس شيئًا معينًا، قم بدراسته، فهناك قبل قضية الثغر واجبات عامة، لذلك من الكتب والأفكار الجميلة التي نشأت كتب [ما لا يسع المسلم جهله]، [ما لا يسع التاجر جهله]، فهناك أشياء ينبغي على عموم المسلمين تعلمها.

وكان الشيخ أبو الجزائري -رحمه الله- له كتاب اسمه [منهاج المسلم]، وأيًا كان بعض الاعتراضات البسيطة جدًا عليه، لكن فكرته كانت مثل كتب [ما لا يسع المسلم جهله] وهي أن هناك أمور ينبغي على عموم المسلمين أن يعلموها، مثل الفروض الخمسة الجميع مشترك فيها، وهناك الضحى وقيام الليل وهذا يزيد الأجر، لكن هناك أرضية مشتركة.

فأحيانًا في بعض الأوقات قد يتوجب على بعض الناس أشياء معينة فهو متصدر ويواجه فتنًا وشبهات معينة حتى لو أن هذا هو الرائج، إن كلامي أن الإنسان لا ينبغي له أن يسير خلف الرائج لا ينبغي أن يُفهم خطأ، إذا افترضنا أن الإنسان هو أصلاً متميز في الشيء الرائج إذن عليه أن يمشي فيه ويتعلمه طالما هو لم يتبع الهوى لا مشكلة في هذا.

سؤال: أنا وجدت نفسي في اتجاه معين، وفي نفس الوقت لا أجد شيخًا أتعلم على يده في هذا الاتجاه، ماذا أصنع؟

جاهد، اصبر وصابر ورابط وجاهد ستجد، وقد سهَّل النت أشياء كثيرة جدًا ولا سيما في العلم، ولكن ينقصك الذاتية والمنهجية، إن فقدت المنهجية استعمل الذاتية حتى ولو بطريقة عشوائية.

سؤال: كيف أتخلص من الشعور بضياع النية؟

قضية البناء الإيماني هي التي تساعد الإنسان دائمًا وأبدًا على استحضار النوايا.

سؤال: ما الثغور المتاحة للنساء؟

هذا السؤال ربما يحتاج إلى تحضير وأنا غير متميز في هذا المجال، ولم أقرأ كثيرًا في هذا المجال ثغور النساء، لكن من الواضح أن ثغور النساء يناسبها أكثر قضايا على النت، التحفيظ، التجويد، تعليم المسلمات، الارتباط بالوحي وخاصة الآداب الشرعية، قراءة كتاب [رياض الصالحين] وبعض مجالس القرآن، من الممكن أن كل أخت تعمل مجلسًا تعلم المسلمات، الوسط النسائي هناك جزء كبير فيه مبتعد عن فقه الشريعة في قضايا معينة تخص النساء أن تتميز في هذا المجال، تتميز في الدعوة، قلة وجود الكوادر النسائية تؤدي تجعل الاختلاط يزداد وتؤدي إلى الاستعارة من كوادر الرجال لتوجيه النساء، فنحتاج إلى كوادر نساء لو تميزنَ في هذا المجال في قضايا العلم والتوجيه الشرعي البسيط المناسب للنساء والدعوة إلى الله ولاسيما مع وسائل التواصل التي تقلل خروجها ونزولها، هذا يحافظ أيضًا على فطرتها فيما أظن ذلك.

وأظن أنه يوجد كتاب للشيخ سلمان العودة اسمه [بناتي] يتكلم عن المرأة المسلمة، ولا أذكر من المتميز في هذا المجال في فكرة الثغور التي تناسب النساء هذا يحتاج إلى تحضير وأنا ليس لي فيه تصور كامل.

سؤال: مشكلة أن هناك من يداوم على الظهور في أماكن ليست بظهور، كأن يظهر أخ للتحفيظ في منطقة ليست منطقته ويترك منطقته التي تحتاج إلى جهده، ويبحث عن بيئة صالحة ويعتبر نفسه عامل مؤثر فيها وعدم وجوده فيها غير مخل بهذه المنطقة.

هذه مسألة أنه يحتاج إلى فهم وصدق، فلا يعقل أن يكون الثغر أمامه فارغًا ويذهب ليبحث عن ثغور أخرى، وهذا قد تكلمنا فيه أن الإنسان يرضى بالثغور المتاحة أمامه.

طبعًا الموضوع شائك، وقد حاولت قدر المستطاع أن أفتح بعض القضايا، ولو اختار الأمر لقاءً آخر قد نجمع الأسئلة منكم ونستثيرها، المهم أن الإنسان يواجه مشكلته بصدق ويحاول أن يحلها.

أسأل الله -عز وجل- أن يستعملنا جميعًا لنصرة الدين، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.